مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 01 السنة 2021 ص 310 - 324

تاريخ الإرسال: 2020/01/16 تاريخ القبول: 2020/10/25
تاريخ النشر : 2021/01/30

سردية الواقعية المحلية في القصة الجزائرية
فواتح لعبد الله لالي أنموذجا

Narrativity of the m in the Algerian storlocal realisy of Abdullah Lali a model "Faouatih"

هنية جوادي
جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، hania.djouadi@gmail.com

الملخص:

يتدارس المقال ظاهرة المحلية في قصص الكاتب الجزائري عبد الله لالي. ويسعى إلى الكشف عن التجلي الإبداعي لمظاهرها المادية والمعنوية في مجموعته القصصية فواتح التي تجسد عوالمها القصصية البيئة الجزائرية الصحراوية، وما يعتمل في فضائها من ممارسات اجتماعية وثقافية. تميزها عن غيرها من البيئات، داخل الجزائر وخارجها، كالعلاقات الإنسانية والعادات والتقاليد والطقوس، والأعراف. صاغ الكاتب مكونات البيئة المحلية وفق رؤية سردية واقعية، تركز اهتمامها على سرد الشأن المحلي، واستقراء خصوصيته، لكنها لا تنغلق عليه، وتتجاوزه لترتاد آفاقا إنسانية رحبة.

الكلمات المفتاحية: السرد ،القصة القصيرة، المحلية، الواقعية، البيئة.

abstract :

The article examines the phenomenon of localism in the stories of Algerian writer Abdullah Lali. It seeks to reveal the creative manifestation of its material and moral aspects in its anecdotal group Faouawhose anecdotal worlds embody the ,tih and the social and cultural ,Algerian Saharan environment

It distinguishes it from .space practices that are involved in its such as human ,inside and outside Algeria ,other environments The writer .and norms ,rituals ,traditions ,customs ,relations presented the components of the local environment according to ing its attention on telling the focus ,a realistic narrative vision but it does not ,local matter and extrapolating its specificity .to broad humanitarian horizons and transcends it ,close to it

Keywords: environment ,realism ,local ,short story ,narration

المؤلف المرسل: **هنية جوادي** ، الإيميل: HANIA.DJOUADI@GMAIL.COM

مقدمة:

يمثل الانشغال بسرد الشأن المحلي في القصة الجزائرية المعاصرة ملمحا بارزا يطبع كثيرا من النصوص القصصية، ويجعل من خطابها السردي أفضل معبر عن البيئة المحلية، وما تتسم به من ممارسات وعلاقات إنسانية كالعادات والتقاليد والأعراف والطقوس الاجتماعية وتزخر به من رموز وأدوات وأشياء محلية نابعة من طبيعة الحياة وخصوصيتها... ويؤهل السرد القصصي لاستيعاب مكونات البيئة، وسردها بدقة وعمق، ما يمتاز به قدرة على التشخيص والتعبير.

فالسردية المحلية تعنى بالدرجة الأولى بالوصف الحي للبيئة المكانية ولمختلف عناصرها، فهي ترصد مختلف المظاهر الطبيعية، والاجتماعية، والثقافية وكل ما تنطوي عليه البيئة من عناصر، تسهم في تميزها عن غيرها من البيئات؛ هذا، ويتصل الاهتمام بالبيئة المحلية في السرد الجزائري المعاصر برغبة الكتاب الجزائريين في تأصيل نصوصهم، وإحكام ربطها بواقعها المرجعي الحي، وبإمكاناتها الذاتية وذاكرتها الثقافية والتاريخية التي تعد رافدا من روافد الهوية السردية العربية، والمنطلق الأساس للعالمية.

تأسيسا على ما سبق، تسعى هذه الورقة البحثيةّ إلى تدارس موضوع استلهام عناصر البيئة المحلية، واستثمار مكوناتها في القصة الجزائرية المعاصرة من خلال مقاربة مجموعة قصصية موسومة بفواتح للكاتب الجزائري عبد الله لالي، وإلقاء الضوء على ما انطوت عليه من عناصر بيئية مستمدة من عبقرية المكان الصحراوي الجزائري، ومن عمقه الحضاري، وما يحمله من شخصيات، وممارسات حياتية، تتصل باليومي والمعيش في عفويته وبساطته وكيفية استثمار المبدع لقيّمه التقليدية الأصيلة في تعزيز الهوية الأدبية لنصوص المجموعة، و تحويلها إلى رؤية فنية وجمالية ذات تأثير في المتلقي.

ومن هذا المنطلق، يهدف البحث الإجابة عن مجموعة من الانشغالات أهمها: ما مظاهر الواقعية المحلية في المجموعة القصصية المختارة؟ وكيف سرد القاص عبد الله لالي بيئته الصحراوية، وكيف تجلت إبداعيا؟

1.تحديد المفاهيم:

1.1 ما الواقعية؟

رغم امتداد جذور الواقعية (Réalisme) في الآداب العالمية المختلفة التي عرفت بعض ملامح التعبير الواقعي، إلا أن تبلورها إلى مذهب فني، لم يتأت إلا في القرن التاسع عشر، الذي أصبح فيه الأدب، يجسد حقيقة الحياة في أشكالها الواقعية ذاتها، وصار الواقع الخارجي المتطور موضوعيا...المنعكس فيه، أساس التصوير الفني[1] ؛ وقد اختلاف النقاد والباحثون في تحديد مفهوم الواقعية، نظرا لتشعب المصطلح، وكثرة استعمالاته، فهي مصطلح يطبعه التذبذب وعدم الاستقرار والتغير من زمن إلى آخر، وتبقى (الواقعية) في حاجة دائمة إلى صفة . أخرى . تدعمها، وتسند دلالتها، لذا تعد الواقعية "من بين المفاهيم التي لازمها التباس الولادة وضباب التأويل"[2].

وأفضى الاختلاف في تحديد الواقع، وطرائق صوغه إلى ظهور العديد من الواقعيات في تاريخ الأدب والنقد، فإن كانت هناك بعض السمات المشتركة بين هذه الواقعيات، ولكن أيضا هناك الخلافات الجذرية بين كل واحدة وأخرى[3]، فقد تعني الواقعية ارتباط العمل الأدبي بالواقع الموضوعي تارة، وقد تدل على أسلوب ومنهج تارة أخرى، وكثيرا ما يتلاشى الحد الفاصل بين المفهومين.[4]

ويعزى ربط القصة القصيرة بالواقعية إلى كونها في أساسها " تعبير عن قضية وليدة الظروف الموضوعية التي تحيط بالواقع، وهذا التعبير هو في حقيقته موقف من الواقع، وترجمة لرصيد الوعي عند الكاتب"[5]. وهذا الوعي يجعل كاتب القصة يضطلع بـ" مسؤولية فنية وخلقية وتربوية، أو صاحب ممارسة واعية"[6]

تنهل القصة القصيرة موضوعها وأحداثها ونماذجها من صميم الحياة الاجتماعية، وما يضطرب في محيطها من معاناة إنسانية، فالعجينة التي يتشكل منها هذا الجنس الأدبي الحديث، تستقي نفسها من الشرائح الاجتماعية ومن البيئة التي تتولد منها أزماتها المشحونة والقوية الدلالة. والقص القصير اقتناص، واهتبال خاطف للحظة معينة وسيطرة على ظروف، أو وضع، أو سلوك معيش بكثافة واختزال، وذلك بتسليط الضوء على مناطق بذاتها من الواقع، وما هو بمثابة مركز الصدم والإثارة فيه...[7] ومثل هذه التصورات النقدية، تسعى إلى إعادة تأطير العلاقة بين الأدب والواقع وإدراجها في إطارها الصحيح، القائم على حضور الرؤية الفكرية للمبدع التي تمكنه من إدراك الواقع بوعي وموضوعية.

1. 2 *ما المحلية؟*

المحلية مشتقة من الكلمة اللاتينية (Localise) أي خاص بمكان ما، يمكن أن يكون إقليما، أو محليا مرادفا في هذه الحالة للإقليمي، بخلاف ما هو عام ووطني[8]، فالمحلي لفظ يطلق على كل ما يتوفر عليه المكان كالأشياء التي توجد

ضمن البيئة المحلية سواء أكانت قرية أو مدينة. والمتسم بالمحلية قد يكون إنسانا أو نشاطا أو أحداثا... وغيرها من العناصر

ويبدو مصطلح " محلية" عصيا على الضبط والتحديد، بسبب قابلية المدى الذي تحيل عليه للامتداد والانحسار على حد سواء، فالمحلية يمكن قصرها على قرية، أو حي يشغل مساحة ضيقة، ويمكن الذهاب بالمقابل إلى جعلها تشمل الدولة، أو المنطقة الأوسع التي تقع فيها الدولة [9]،كما أنه لا يمكن أن ترتبط المحلية بالطابع الإقليمي لهذه الدولة أو تلك، فالدولة الواحدة حتى لو كانت دولة صغيرة بجميع المقاييس، تضم أحيانا عددا من البيئات المحلية، وأحيانا ينضوي عدد من الدول الصغيرة في خانة البيئة الواحدة، كبلدان الخليج العربي التي يذهب كثيرون إلى جعلها بيئة واحدة، وبلدان أمريكا الوسطى واللاتينية التي بدت في أعمال روائي تلك البلدان بيئة واحدة، وخصوصا في أعمال ماركيز وأستورياس[10]

وعلى هذا الأساس لابد من توفر حد أدنى من التجانس الذي يشمل الجغرافية والكتلة الاجتماعية الكبرى، ولهجتها، وعاداتها، وتقاليدها، وما تشتهر به من مناقب ومثالب على حد سواء، لتصير البيئة بيئة محلية واحدة. [11] وإن كان افتراض وجود مثل هذا الانسجام، يبدو صعب التحقق على أرض الواقع، ولعل الصعوبة تزداد أكثر في ميدان الأدب والفن. بالرغم من ارتباطهما بالبيئة المحلية وتأثرهما بها بعدها رافدا من روافد التجربة الإبداعية. ومن هنا، فـ" المحلية في الأدب، تعني التناول الفني لبيئة معينة ماديا ومعنويا، تنعكس فيه مختلف المظاهر الطبيعية والعلائق البشرية، والعواطف الإنسانية. مع بروز تأثير التقاليد والعادات والأعراف المختلفة... كل ذلك بصورة مشخصة وبعيدة عن أي تجريد أو ضبابية"[12].

غير أن ارتباط الأدب المحلي ببيئة محددة. وعدها رافدا لا غنى عنه في تشكيل مرجعيته وإكسابه خصوصية فكرية وجمالية، لا ينفي عنه البتة خاصية

الانفتاح على الأدب القومي، والآداب العالمية المختلفة، لأن التجارب الأدبية الرائدة لم تكن يوما تقوقعا على الإمكانات الذاتية الخاصة، ولا انغلاقا عليها، بل هي توق متواصل ومتجدد لما يجب أن يكون.

لذا لا تمثل المحلية نسقا من التصورات، والثوابت والتقاليد والقيم التراثية فحسب، بل هي مشروع تاريخي له سماته الخاصة، ويبقى منفتحا على إمكانيات موضوعية، تضفي عليه سمة العالمية، وفق منظور دينامي، يتجه إلى المستقبل [13]، وما يسوغ الربط بين المحلية والواقعية في عنوان هذه الدراسة، ويجعل منه أمرا ممكنا، هو ارتباطهما في الدرس الأدبي . تنظيرا وتطبيقا- فقد جرى تناول أغلب المحليات في الأدب وبخاصة في السرد القصصي والروائي في إطار المدرسة " الواقعية، التي لا تزال تحتفظ بسحرها وجاذبيتها، رغم كل الإقبال الذي بذله كتاب وفنانون عرب كثيرون في تجريب الاتجاهات غير الواقعية في الفن والأدب"[14]

وإذا كان الأدب بوجه عام، ابن بيئته ومجلاها، كما يقال، فإن " السرد القصصي بوجه خاص هو أكثر أجناس الأدب ولغاته لصوقا بالبيئة، وصدورا عنها، وانغراسا في تربتها وفضائها، ومعترك أحيائها، وذلك بحكم طبيعته التشخيصية والمحاكاتية التي ترصد سيولة اليومي والمعيش، وتخترق أنسجة الجسم الاجتماعي ودفائنه."[15] فالسرد القصصي بوجه عام ذو ارتباط جدي بالبيئة، و "لا يملك خيال السارد مهما حلّق واشتطّ إلا أن يستدعي الشوارع التي يعرف، ويستقطر الدواخل التي يألف، والمرء بضعة من مكانه وزمانه"[16]، ومن خلال هذا الارتباط الجدي، تتبع محلية القصة ومن خلاله فقط، يكتسي عالم القصة خصوصيته الفنية، بوصفه ميدانا من أهم ميادين الأدب وأكثرها ملاءمة لاحتضان الشأن المحلي.

2_ تقديم المجموعة القصصية:

فواتح للكاتب . والناقد . عبد الله لالي هو عنوان المجموعة القصصية المختارة مدونة لهذه الدراسة. صدرت هذه المجموعة سنة 2007 عن الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية. ببسكرة، (الجزائر). وتتكون من ثلاثين قصة قصيرة، ليس فيها واحدة بعنوان "فواتح"، أي عنوان المجموعة كلها. جاءت أغلب القصص على شكل لوحات مكثفة، لا يتعدى عدد صفحاتها أكثر من صفحتين إلى ثلاث صفحات، ويعزى هذا الإيجاز في اعتقادنا، إلى طبيعة هذا الفن الذي يتطلب قدرا من التكثيف والتركيز في رفد البيئة والتعبير عن القضايا والموضوعات المختلفة. وتعلن نصوص المدونة في واجهة غلافها انتسابها إلى عالم القصة القصيرة، إلى تلك السلالة الفريدة من نوعها. التي يلتحم فيها الفكر بالوجدان، وهي تمارس الحفر في واقع الحياة، وما يعتمل فيه من أحداث، وتحتفي بطقوس المجتمع، وبذاكرته الثقافية الضاربة بجذورها في عمق المجتمع الصحراوي، وهي في المحصلة، ليست مجرد حكايات تروى، بقدر ما هي رؤية فنية للواقع المحلي، يتماهى فيها الكاتب بيئته، ويغوص في فضائها، بطريقة لا تخلو من منطق الناقد المحلل الراغب في استواء المائل في مجتمعه.

3. علامات الواقعية المحلية (التجلي الإبداعي المحلي):

3. 1المحتوى أو الوظيفة:

استلهم الكاتب موضوعات نصوص مجموعته القصصية من واقع الحياة، وجعل من أحداثها منطلقا لحكايات، تؤسس أسئلتها الخاصة من صميم إشكالات المجتمع المحلي، وتتغلغل في مشكلاته العميقة التي طالما أربكت السلوك الشخصية؛ والقصص في مجملها تلامس حياة الناس البسطاء وترصد تفاصيلها الدقيقة . مهما كانت صغيرة . وتشخص ما تنطوي عليه من معاناة وإحباطات وآمال. تقول الواقع وتواجهه، وتلفت الانتباه إلى مواطن الخلل فيه.

بعيدا عن أية مقابلة آلية لمحتوى هذه القصص وموضوعاتها بمظاهر الواقع، أي بالسياق الخارجي الذي تصدر عنه، نسعى في هذا المبحث إلى إبراز أهم التيمات التي احتفت بها المدونة المختارة، وكشف دلالاتها الممكنة في إطار شبكة العلاقات الدلالية التي ينسجها التخييل القصصي.

من الواضح أن القضايا التي شغلت اهتمام القاص، فاتخذ منها مدارا لفعل الكتابة، هي قضايا مجتمعه المحلي، ومنها: هموم مجتمع القرية، وتوزع بعض شرائحه، وانشطار ذواتها بين قيم الماضي والحاضر، وتحولات المجتمع المديني، وعلاقة القرية بالمدينة، والاحتفاء بالطقوس الاجتماعية وصراع الأجيال بين الآباء والأبناء، وهيمنة التقاليد البالية وانتشار كثير من الأمراض الاجتماعية كالفساد الإداري والبيروقراطية. وتهميش المثقف والثقافة الجادة الأصيلة.

يلتبس في هذه الموضوعات، العام بالخاص والنفسي بالاجتماعي، مما يجعل من الحكاية معاناة اجتماعية واقعية، أي مرجعا وثيق الارتباط بالبيئة، وأحوال الإنسان والجماعة، وسبل العيش، ونمط الأفكار والقيم السائدة، ورغم التمظهر الواقعي لهذه العناصر فإن الطابع التمثيلي للسرد، يجعل من " كل هذه المكونات مجرد مادة خام تم انتقاؤها من الواقع، واستخدمت تمثيليا وبنائيا ووظيفيا، لتؤدي مجتمعة ومتفاعلة مع بعضها البعض معاني ودلالات أخرى " [17]

عالج الكاتب موضوعاته بجدية. وسجل موقفه منها، وانتقد تهافت الواقع وتناقضاته، ودافع عن القيم الأخلاقية النبيلة، وعن عناصر الهوية وفي مقدمتها الدين الإسلامي الحنيف، ونبه إلى الأخطار التي تهدد عقيدة المسلم. ولأن كل قصة هي في جوهرها متن وطريقة في السرد والأداء، تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى اعتماد القاص على الرؤية السردية العالمة الملمة بكل حيثيات وتفاصيل القصة

ووقائعها والعارفة بأحوال الشخصيات، فهو يرسم أغلب أحداث قصصه وفق الرؤية من خلف، ويوظف ضمير الغائب في أغلب قصص المجموعة

ونظرا لارتباط الموضوعات المطروحة في القص بأشكالها الفنية، وبالتالي عدم إمكانية فصل التيمات عن استراتيجية السرد وأدواته المعتمدة، ففي القصة دوما " نجد المحتوى مشكلا والشكل مليئا بالمحتوى." [18] سنحاول الحفر في عناصر البنية السردية لقصص المدونة، لإبراز ما للبيئة من أثر في تشكيلها الفني. وكشف ما تتميز به القصص من خصوصية جمالية.

3 . 2 البنية السردية وهاجس المحلية والخصوصية:

3. 2. 1. الأبعاد الواقعية للعناوين:

ينطوي عنوان المجموعة القصصية الموسوم بفواتح على دعوة مبكرة إلى الإيجاز اللغوي والتكثيف الدلالي، بعدّه كلمة واحدة في صيغة الجمع، وهذا الاقتصاد المعجمي الفائق، يساير أحد قوانين العنونة؛ فكلما تقلص المستوى المعجمي للعنوان، أضحى دال العنوان حرا في الانزلاق، وإنتاج الدلالات، محفزا للقارئ على محاولة حسم دلالي عبر قراءة النص، والبحث عن القرائن اللفظية والدلالية للعنوان. [19]وبالنسبة لعناوين القصص فإن القراءة الأولية لبعضها تشي بأبعادها الواقعية المحلية. ويمكن لنا أن نمثل لها بـ: شاي عمي أحمد، ودشرتنا القديمة. وهما عنوان ينبثقان من صميم البيئة المحلية التي أنجبت أغلب نصوص المجموعة، يرمز الأول للشخصية الرئيسة في القصة، في حين يرمز الثاني إلى الفضاء الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث. ولا نعدم وجود عناوين أخرى مشبعة بروح البيئة المحلية كـ: قميص العار والحفل، ودواء الخبال الذي يحمل ملامح السخرية من واقع الحياة. فالعنوان كما سبق وأن أشرنا هو المفتاح الذي نلج بواسطته عالم النص القصصي. وهو من خلال هذه العينات المختارة " مفتاح الخصوصية المحلية أيضا وكلمة سرها" [20]

3. 2. 2 الفضاء المكاني المحلي، وخصوصيته الحضارية:

تمثل القرية المكان المهيمن الذي احتل المساحة الأكبر في الحكي، فهي فضاء للحدث وحركة الشخصيات و مصدر لقيمها المعنوية كالجمال والخير والكرم البدوي الأصيل في أروع صوره، حيث يصف السارد في قصة دشرتنا القديمة طبوغرافيا القرية، وهي واحة صحراوية ساحرة، نسج حولها الأهالي حكايات عجيبة " دشرتنا جميلة جدا... مجموعة من البيوت الطينية المتراصة على شكل دائري، يمثل حصنا منيعا ضد الأعداء تحفها بساتين النخيل من جميع جوانبها كأنها تويّجات زهرة، حضنتها الأكمام، تخترقها جداول من الماء الرقراق دائمة التدفق "[21]،ويصف تحول صورة الواحة " لم تعد واحتنا مكتظة بالسكان، كما كانت، الطوفان هو السبب، ليس طوفان الأمطار... طوفان الإسمنت والحديد"[22]. ويسهب في وصف بعض فضاءاتها، وممّا أورده في وصف أحد دكاكينها العتيقة التي لا تزال تحتفظ بخصوصيتها، وبعدها الشعبي، وإقبال الزبائن عليها، ففي دكان عمي أحمد " الضيق جدا والمزدحم بأكياس البقول والتوابل، ينحشر رواد مقهاه العجيب، الجلوس طبعا على الأرض، أو فوق أكياس الخيش المهترئة في أفضل الأحوال" [23]

ويمعن السارد في عرض تفاصيل المقهى الشعبي، ويكشف خصوصيته فهو فضاء لارتشاف كؤوس الشاي التي يعدها العم أحمد اللذيذة فـ "رواد دكانه لا ينقطعون عنه في كل فصل من فصول السنة، ربما ازداد عددهم في فصل الخريف، حيث تكثر الحركة والنشاط في البساتين القريبة، لأن الموسم موسم التمور".[24]ويبرز المقهى فضاء الراحة والاستمتاع بسماع القصص الغريبة التي يتفنن العم أحمد في حكايتها كل مرة، وبخاصة تلك الحكايات المشوّقة المتعلّقة بالجن والعفاريت، ومخلوقات العوالم الخفية، والسير الشعبية كسيرة عنترة ، ومغامرات السيد على... فقد

كانت هذه الحكايات "تسري في أسماع الناس المتلقين حوله مع سريان رشفات الشاي في أبدانهم. "[25]

ورغم بساطة هذا الفضاء وتواضعه، إلا أن ألْفته جعلت منه ملتقى للقرويين ومتنفسا، يقتلون فيه لحظات التعب والعزلة. ومن هنا ينطوي المقهى في قصص الكاتب على خصائص إنسانية وثقافية محلية، تظفي على القصة بعدا واقعيا، وتجذرها في بيئتها الصحراوية المتميزة بخصوصيتها وعراقتها، "لا تتصوروا أن مقهى عمي أحمد مقهى بالمعنى الشائع، هو بخلاف ذلك تماما إنه يبيع البقول والتوابل وأشياء أخرى لا علاقة لها بالشاي. إذا اشتريت منه، أو حتى لم تشتر لا بد أن تذوق كأسا من شايه الأخضر مجانا دون مقابل، فهو لا يتلقى مقابلا عن الشاي أبدا"[26] وصاحب الاحتفاء بفضاء الواحة الصحراوية التي تمثل في الواقع الحي منبت الكاتب عبد الله لالي، التفاتُ إلى هويتها الثقافية، وقيّمها الحضارية، وبخاصة في القصص التالية: (دواء الخيال)، (دشرتنا القديمة)، (جذور على السطح) بينما بدت المدينة، فقد كانت فضاء نابذا ، تتوق إليه الشخصية، وتحلم بالتحرر والانعتاق، إلا أنها سرعان ما تشعر بالتيه عندما تجوب شوارعها وتقف على ما يطبعها من فتور وتكلف، فقد جاء قصة (الأغلال) " إنه المساء بثقله ووحشته، يغزو المدينة الغريبة جدا... يد غليظة تطبق على روحي، فراغ رهيب يملأ صدري...المدينة الغريبة الساحرة، ليس فيها رائحة الليل المنعشة [27]،و انتابت السارد جراء الاغتراب المديني رغبة عارمة في العودة إلى أحضان الريف، منبته الأصلي" الوحشة تطوقني. شعور عارم بالرغبة إلى أفق المحدود؛ تلك الحدود التي كنت أظنها تطوق رغباتي إنها وحدها التي تعطي لرغباتي معناها الإنساني السامي." [28]

3. 2. 3الشخصيات وملامح المحلية:

تؤدي الشخصية في القصة القصيرة دورا بارزا في بلورة الرؤية الواقعية، فالقاص يحرص على جعلها تتضح بأبعاد وجودية وإنسانية، يدقق في أسمائها ووظائفها، ويرسم ملامحها الخارجية الظاهرة، وسماتها الداخلية. وهذا ما عمد إليه القاص حينما جعل شخصياته منغرسة في بيئتها المحلية. اختار أسماءها بدقة، وجعلها ترتبط بالذاكرة وتعبر عن العمق الشعبي المحلي، كالشيخ عبد المرتضى في (برهان ربي)، الشيخ العيد في (دروشة)، عمي علوان في (الإعصار) عمي محمد في قصة (رجل من السماء)...فالاسم، أو المدلول اللفظي الدال على الشخص، يعد من الوسائل المهمة التي يتوسل بها القاص إلى القارئ لإيهامه بمدى مطابقة النموذج الشخصي في القصة للواقع ، وأسماء الشخصيات في المجموعة المختارة، لا تجعلنا نستحضر الشخصية القصصية فحسب، إنما تحيلنا على خصوصيتنا الثقافية، وتعبر عن هوية المجتمع المحلي الجزائري.

تتسم الشخصيات في القصص المختارة بالنمطية، فهي شديدة الارتباط بالماضي، متمسكة بالعادات والتقاليد المتوارثة عن الأجداد: كالتعلق بالأرض رمز العطاء الدائم، ومن صور هذا الارتباط ما جاء على لسان السارد في قصة (جذور على السطح) التي تتناول أحداثها قصة شيخ، وقفت ظروفه الصحية بينه وبين أرضه، وظل يرقب الفلاحين، "وهم يحملون المعاول على أكتافهم مشمرين سراويلهم، ومتجهين نحو الحقول المنبسطة على السهل الكبير. يأسره منظرهم ذاك يكاد يقفز من كرسيه المتحرك لينظم إلى جمعهم ليشاركهم نشوة التبكير إلى الأرض المعطاء."[29] وكان هذا الشيخ في زمن مضى " يشق مرارا بطن هذه الأرض بمعوله القصير، فيستخرج من كنوزها الخضراء ما يمتع ويسر"[30]، وتأخذ بعض الأسماء بعدا تاريخيا من خلال إحالتها على زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر كشخصية القائد

الذي يمثل حلقة وصل بين المستعمر والأهالي، ويحضر كشخصية سلبية في المتخيل الجمعي الجزائري، وهناك أيضا شخصية المعمرين الفرنسيين، النصارى... ويدعم البعد الواقعي المحلي للشخصيات، الأشياء المستعملة . في فلاحة الأرض وفي المطابخ والمقهى وكذا الألبسة و الأزياء التي تشكل علامات دالة على البيئة المحلية وخصوصيتها الثقافية

خاتمة

خلص البحث في ظاهرة الواقعية المحلية إلى جملة من النتائج أهمها: اهتمام الكاتب في مجموعته القصصية بالبيئة المحلية التي ينحدر منها، فرسم فضاءاتها وأثثها بطريقة تشي بمعرفته بها، وحرصه على التعريف بخصوصيتها الاجتماعية والثقافية. وقد احتفى السرد المحلي في المدونة بعادات وتقاليد وطقوس المجتمع الصحراوي الجزائري بمنطقة الزيبان. وأبرز مختلف الممارسات الحياتية اليومية للإنسان الريفي، كنشاط الفلاحة، والاهتمام بواحات النخيل. ورغم تشعب الموضوعات إلا أن ثمت ناظما منطقيا ودلاليا يربط بينها، يكمن في عنصري السرد والدلالة.

المراجع والهوامش:

س. بيتروف، الواقعية النقدية في الأدب، تر، شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2012، ص11

1. رينيه ويليك، مفاهيم نقدية، تر، جابر عصفور، عالم المعرفة، وزارة الثقافة، الكويت، ع فيفري 1987، ص 182
2. حسن بحراوي، إشكالية الكتابة الواقعية في ثلاثية محمد ديب، التبيين، الجاحظية، الجزائر، ع4، 1992، ص36
3. عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، دار الرشيد، بغداد، 1980، ص12
4. بودربالة الطيب وسعيد جاب الله، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 7، فيفري 2005، ص54

5. المرجع نفسه، ص نفسها
6. صلاح صالح، سرديات الرواية العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون القاهرة، ط1، 2003، ص56
7. محمد الدغمومي، نقد الرواية والقصة القصيرة في المغرب، ص146
8. صلاح صالح سردية الرواية العربية، ص36
9. المرجع نفسه، ص نفسها
10. المرجع نفسه، ص37
11. محمد أنقار، ظاهرة المحلية في السرد المغربي، موقع ديوان العرب على الأنترنات: diwaanalarab.com/spi 12، يناير2012، تاريخ الزيارة،1، جانفي 2020
12. بوجمعة بوشوشة، المحلية والعالمية، مجلة مخبر السرديات، مخبر السرد العربي، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر، ع1، جانفي 2004، ص129
13. صلاح صالح سرديات الرواية العربية المعاصرة، ص57
14. محمد معتصم، بنية النص السردي العربي (من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص11
15. نجيب العوفي، الخصوصية المحلية في القصة القصيرة الإماراتية، التبيين، الجاحظية، الجزائر، ع،1993،6، ص،129.
16. حميد لحميداني، القصة القصيرة في العالم العربي، ظواهر بنائية ودلالية، مطبعة أنفو، فاس المغرب، ط1، 2005، ص235، ص236
17. المرجع نفسه، ص 237
18. خالد حسين، شؤون العلامات (من التشفير إلى التأويل)، دار التكوين، دمشق، ط1، 2008 ص102
19. نجيب العوفي، الخصوصية المحلية في القصة الإماراتية، ص128
20. عبد الله لالي، فواتح، الجمعية الخلدونية للأبحاث التراثية والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2007، ص71
21. المصدر نفسه، ص نفسها
22. المصدر نفسه، ص54
23. المصدر نفسه، ص55
24. المصدر نفسه، ص نفسها

25. المصدر نفسه، ص59
26. المصدر نفسه، ص60
27. المصدر نفسه، ص49
28. المصدر نفسه، ص نفسها
29. المصدر نفسه، ص54
30. المصدر نفسه ص نفسها